تعديل سلوك الكذب عند الأطفال

عبيد نصيرة
جامعة الوادي

ملخص:

يعد التقدم والتطور المعرفي والتكنولوجي الذي يشـــهده العالم اليوم من الأســـباب التي أدت بالمؤســـســـات الاجتماعية على اختلافها إلى الاهتمام بشكل متزايد بدراسة مشكلات الطفولة على أساس انها تمثل اعتلالا في صحتهم النفسية، الأمر الذي يؤثر سلبا على نموهم السوي، وبإعتبار أن الأطفال في علاقات اجتماعية معقدة فإننا لا نستطيع تحديد سبب واحد لإضطراباتهم السلوكية والانفعالية .

يعتبر الكذب من الأمراض الاجتماعية الأكثر فتكا بالعلاقات الاجتماعية داخل المجتمعات، حيث أنه يقضي على بناء الثقة بين أفراده، ويزرع الشك والارتياب فيما بينهم، ومن أكثر المواقف ضررا أن يكون صاحب الفعل طفل لم تجاوز الرابعة أو السابعة من العمر ليقوم بأدوار لا أساس لها من الواقع ليتخذ من الكذب منفذ لإشباع حاجاته النفسية كالحاجة إلى الاهتمام والمحبة والعطف واللعب.

الكلمات المفتاحية: السلوك، الكذب، تعديل السلوك.

Abstract :

The cognitive and technological progress that the world is witnessing today is one of the reasons that led social institutions to become increasingly interested in studying childhood problems on the basis that they represent impairment in their mental health, which negatively affects their normal development, and given that children are in complex social relationships, we cannot determine a reason One for their behavioral and emotional disorders.

Lying is considered one of the most deadly social diseases in social relations within societies, as it destroys confidence-building among its members, sows suspicion and mistrust among them, and one of the most harmful situations is that the author of the act is a child who has not exceeded four or seven years of age to perform baseless roles from reality To take a lie as an outlet to satisfy his psychological needs, such as the need for attention, love, kindness and play.

Keywords: behavior, lying, behavior modification.

مقدمة:

نظرا لتعدد وتنوع المشـــكلات التي تواجه الأطفال في مراحلهم العمرية المختلفة، فقد أولينا إهتمامنا بمشـــكلة الكذب ، فهو من أكثر المشـــكلات التي تظهر في حياة الأطفال اليومية من خلال ســـلوكياتهم وتصـرفاتهم في المجتمع ، فشـخصـية الطفل تتأثر بنوعية التربية والمعاملة التي يتلقاها في كل من الأسـرة والمدرسة دون أن نتغاضـى عن علاقته بالرفاق وخاصـة زملائه بالفصل و التي تعتبر من أهم العوامل التي قد تسبب مشكلات سلوكية كالكذب

ويهتم الباحثون بإختلاف توجهاتهم الفكرية بدراســة مشــكلات الطفولة - والتي من بينها الكذب-، على أساس أن هذه المشكلات تمثل اعتلالا في صـحتهم النفسـية، الأمر الذي يعود بالسـلب على نموهم المتوازن وتكوين شـخصـيتهم السـوية، هذه الأخيرة التي تكون نتاج عدة ظروف بيئية وظروف غير مناسـبة يعيشـها الأطفال فتعصف بصحتهم النفسية وتحدث إضطرابا في سلوكياتهم،

يعتبر الكذب من المشكلات السلوكية التي تواجهها المجتمعات في تربية الأطفال في هذا العصر، وعبر مراحل نموهم المختلفة، وهو إنعكاس لمظاهر سلوكية مخالفة للأعراف الاجتماعية الذي ينبذها الضمير الجمعي ويرفضها لأنها تشكل ضررا وتسبب مشاكل بإختلاف أثرها الرجعي، وعلى ضوء ذلك وجب أن نولي أهمية كبيرة لمثل هاته المشكلات السلوكية وتعديلها بما يتوافق مع أسلوب الحياة السوية للطفل.

❖ **تعريف السلوك:**

أي نشاط يصدر من الانسان سواء كان أفعالا يمكن ملاحظتها وقياسها، كالنشاطات الفسيولوجية والحركية، أو نشاطات تتم على نحو غير ملحوظ كالتفكير والتذكر والوساوس وغيرها. والسلوك هو النشاط الذي يعبر به الفرد من خلال علاقاته بمن حوله، والسلوك له قواعد طبيعية ومادية مبرمجة طبقا للخريطة الوراثية المرسومة لكل فرد ووفقا للترتيب الوراثي البيولوجي وصولا إلى هندسة الجينات.[1]

❖ **أنواع السلوك:**

السلوك نوعان هما: السلوك الاستجابي والسلوك الاجرائي.

فالسلوك الاستجابي: يتمثل في أنماط الاستجابات التي تستجرها المثيرات القبلية المنبهة لها، وتسمى العلاقة بين مثل تلك المثيرات والاستجابات بالانعكاس: مثل إغماض العين حين التعرض لنفخة هواء.

والسلوك الاجرائي: وهو السلوك الذي يتحدد بفعل العوامل البيئية مثل العوامل الاقتصادية والاجتماعية والتربوية وغيرها، ويمثل السلوك الاجرائي معظم أنماط السلوك الإنساني، وهو سلوك لا يحدث دائما من تلقاء نفسه، بل إن الكائن الحي ذاته هو الذي يتسبب في حدوثه.[2]

❖ **خصائص السلوك:**

1- القابلية للتنبؤ: إن السلوك الإنساني ليس ظاهرة عفوية ولا يحدث نتيجة الصدفة وإنما يخضع لنظام معين، وإذا إستطاع العلم تحديد عناصر ومكونات هذا النظام فإنه يصبح بالإمكان التنبؤ به ويعتقد معدلو السلوك أن البيئة المتمثلة في الظروف المادية والاجتماعية الماضية والحالية للشخص هي التي تقرر سلوكه، لذلك نستطيع التنبؤ بسلوك الشخص بناءا على معرفتنا بظروفه البيئية السابقة والحالية.

2- القابلية للضبط: إن الضبط في ميدان تعديل السلوك عادة ما يشمل تنظيم إو إعادة تنظيم الاحداث البيئية التي تسبق السلوك أو تحدث بعده، كما أن الضبط الذاتي في مجال تعديل السلوك يعني ضبط الشخص لذاته بإستخدام المبادئ والقوانين التي يستخدمها لضبط الأشخاص الآخرين. والضبط الذي نريده في تعديل السلوك هو الضبط الإيجابي وليس الضبط السلبي، لذا أهم أسلوب يلتزم به العاملون في ميدان تعديل السلوك هو الإكثار من أسلوب التعزيز والإقلال من أسلوب العقاب.

3- القابلية للقياس: بما أن السلوك الإنساني معقد لأن جزءا منه ظاهر وقابل للملاحظة والقياس والجزء الآخر غير ظاهر ولايمكن قياسه بشكل مباشر لذلك فإن العلماء لم يتفقوا على نظرية واحدة لتفسير السلوك الإنساني، وعلى الرغم من ذلك فإن العلم لا يكون علميا دون تحليل وقياس الظواهر المراد دراستها.[3]

❖ **وسائل إنقاص السلوك غير المرغوب:**

1- دعم سلوك مضاد للسلوك غير المرغوب: مثل تدعيم قول الحقيقة بدلا من الكذب.

2- الانطفاء: أي إلغاء التدعيم الذي يلي السلوك ومنه تجاهل السلوك غير المرغوب، وحين ينخفض معدل السلوك فإن الانطفاء يكون قد حقق تأثيره.

3- العقاب: هو الوسيلة الثالثة التي يمكن إتباعها لإنقاص السلوك غير المناسب، وتتراوح أساليبه في المجتمع من ملامح الوجه المظهرة للاستنكار إلى السجن أو الإعدام، إلا أنه لا يمكن تصنيف الحدث بأنه عقاب إلا إذا أدى إلى إنقاص السلوك المستهدف، مثل الحرمان من فترة مشاهدة التلفاز لن يؤدي إلى الانقاص من الكذب لدى الطفل، فإنه لا يمكن إعتباره عقابا.

4- أسلوب الإبعاد: وهو من أساليب العقاب التي تستخدم أحيانا لإنقاص معدل السلوك غير المناسب في الفصل وهو إبعاد الطفل عن التدعيم بعد قيامه بالسلوك غير المناسب، ومن أمثلته عزل الطفل المشاغب لفترة من الزمن بعد قيامه بالسلوك غير المناسب، وبالتالي حرمانه من الأحداث المدعمة التي تجري في الفصل.

5- والأسلوب الخامس لإنقاص معدل السلوك هو " جدول التدعيم الفارق لأنواع أخرى من السلوك" وفيه يقدم المدعم فقط إذا لم يحدث السلوك المعين لفترة معينة من الوقت، فمثلا، يقدم المدعم إذا إمتنع التلميذ عن الكلام دون إذن تبدأ دورة جديدة من خمس دقائق، وفي كل مرة يحدث فيها الكلام دون إذن تبدأ دورة جديدة خلال الخمس دقائق التالية، وتبدأ دورة جديدة من خمس دقائق بعد كل تدعيم، ولكن يعيب هذا الأسلوب أنه ليس بمقدور المدرس العادي دون توفير عون خارجي، كما ان التلميذ قد يدعم لأدائه أي سلوك آخر غير السلوك المستهدف.[4]

❖ **تعريف الكذب:**

يعرفه زكريا الشربيني بأنه إخبار الآخرين بما يعرف أنه مخالف للحقيقة، أو هو التزييف المتعمد بقصد الغش أو الخداع.[5]

❖ **أنواع الكذب عند الأطفال:**

1- الكذب الخيالي: هو ناتج عن صغر عمر الطفل حيث أنه لا يقدر على التفريق بين الحقيقة والخيال، وهو في نفس الوقت يمكن تصنيفه كنوع من أحلام اليقظة عند الطفل والتي تتميز ببروز أماني ورغبات الطفل الطموحة والتي لا يقدر على الإفصاح عنها او التعبير عنها مباشرة وبطريقة ممكنة التحقيق.[6]

من الطبيعي أن يكون عند بعض الأطفال شيء من سعة الخيال والانغماس في أحلام اليقظة، فيتخيل الطفل نفسه بطلا، فيخترع قصصا خيالية لم تحدث وكأنها ترضي نزعته إلى الاعتزاز بالنفس، وإلى الرغبة في إنتزاع إعجاب من حوله في الأسرة والمدرسة، هذا النوع من الكذب يعطي الطفل نوعا من الرضى لأنه يشبع ما يود تحقيقه في الواقع.

2- كذب التقليد: كثيرا ما يكذب الطفل مقلدا والديه أو من حوله في حالات كثيرة يكذب أحد الوالدين في حديثه مع الابن، أو في إصدار أمر إليه.

3- الكذب الدفاعي: وهو من أكثر أنواع الكذب شيوعا، فيكذب الطفل خوفا من العقاب وهذا ما يلجأ إليه الأطفال في الأسرة التي تتسم بنوع من الصرامة والقسوة في تربية أبنائها، أو في الأسر المفككة التي يختلف ويتشاجر فيها الآباء والأمهات، وقد يكذب الطفل ليحتفظ لنفسه بإمتياز خاص، لأنه يشعر بأنه إذا قال الصدق ضاع منه هذا الامتياز.

4- الكذب العنادي: أحيانا يكذب الطفل لمجرد ارتياحه من تحدي والديه وتنفيذ رغبته.

5- الكذب الغرضي: فقد يكذب الطفل رغبة في تحقيق غرض شخصي كالحصول على نقود أو حلوة أو لعب، ومن أمثلة هذا النوع من الكذب أن يذهب طفل إلى والده مطالبا إياه ببعض النقود لأنه ليس معه نقود، في حين أن معه ما يكفيه أو يزيد، أو قد يدعي ضياع لعبته حتى يشتري له والده لعبة أخرى

6- الكذب الالتباسي: قد يلجأ الطفل إلى الكذب من غير قصد، فتلتبس عليه الحقائق، وتعجز ذاكرته عن أن تقص حادثة معينة بتفاصيلها، فيحذف منها بعض التفاصيل، ويضيف إليها شيئا من عنده حتى تكون سائغة لعقله الصغير، مألوفة لديه وحتى يستطيع تذكرها، فيتدخل بذلك الخيال مع الواقع بحيث لا يفرق بينهما

7- الكذب الإدعائي: يلجأ بعض الأطفال الذين يعانون من الشعور بالنقص إلى تغطية هذا الشعور بالنقص بتعظيم الذات، وجعلها مركز الانتباه والاعجاب بالمبالغة فيما يملكون من صفات بهدف الشعور بمركز وسط أقرانهم أو بهدف النزوع للسيطرة عليهم، فقد يدعي الطفل أن والده يشغل منصبا خطيرا في الدولة لمجرد التفاخر، أو أنه يمتلك لعبا كثيرة لا يوجد مثلها.

8- الكذب المرضي: أحيانا قد يكون الطفل مدفوعا إلى الكذب بعوامل لا شعورية خارجة عن إرادته، ويكون الطفل عادة غير ناجح في حياته المدرسية ويعاني شعورا شديدا بالنقص، وشعورا بعدم القبول سواء في الأسرة أو من أقرانه لاتصافه بالكذب وقد يؤدي به هذا الكذب إلى إقتراف مساوئ أخرى من سرقة أو غش أو ما شابه ذلك.[7]

9- الكذب الأناني: يلجأ إليه الطفل ليحقق منفعة لنفسه أو ليمنع نفعا لأخيه أو صديقه، وهذا النوع من الكذب يرتبط بدرجة النمو الخلقي لدى الطفل، ونوع النموذج أو القدوة التي كانت متاحة أمامه ممثلة في الوالدية، ويكذب الطفل، لأنه لم يقوم منذ البداية على أن يحب للآخرين ما يحب لنفسه، وأن النفع يعود عليه إنما يرتبط أشد الإرتباط بنفع الآخرين أيضا، وأن الحياة التي نعيشها تعتمد على محورين مهمين هما الأخذ والعطاء[8]

❖ **لماذا يكذب الطفل:**

يمكن أن نذكر عددا من الأسباب التي تدفع الطفل إلى الكذب، ولعل من أهمها[9]:

1- الخوف من العقاب والخوف من المنع من الوصـول إلى بعض الأشـياء من أكثر ما يدفع الطفل إلى الكذب، وقد أشـــارت إحدى الدراســـات إلى أن حوالي 70% من أنواع الســـلوك لدى الأطفال الذي يتصـــفون بالكذب يرجع إلى الخوف من العقاب، وأن 10% منها يرجع إلى أحلام اليقظة والخيال، ويرجع نحو 20% إلى أغراض الغش والخداع.

2- أشارت معظم الدراسات المتعلقة بسلوك الأطفال إلى أنه كلما إزدادت قسوة الآباء والأمهات، ولجؤوا إلى الضـــرب والعقاب لحمل الطفل على قول الصـــدق والإقرار ببعض الأخطاء –لجأ الأطفال إلى الكذب، ومن ثم الصـــيرورة إلى إدمانه، وهذا يعود إلى عامل الخوف، لكنه يحمل الآباء القســـاة مسؤولية إنحراف أبنائهم، فالرفق –كما علمنا نبينا عليه الصـلاة والسـلام كان في شـيء إلا زانه، وما نزع من شيء إلا شانه.

3- قد يكذب الطفل حتى يحدث لذة ونشوة عند مستمعيه، وحتى ينتزع إعجابهم، وذلك كأن يفاخر بثياب نفيسة ليست عنده، أو يدعي أن لديه قدرات خارقة في ممارسة بعض الألعاب.

4- الكذب بقصد الحصول على بعض الأشياء، ومن الصور الشائعة لهذا أن يدعي الطفل أن معلمه في المدرســـة طلب منه شـــراء بعض الأدوات والحقيقة أنه يريد المال لشـــراء بعض الحلوى أو بعض الألعاب.

5- قد يكذب الطفل لدافع عدواني وكيدي، كما لو كسرت تحفة نفيسـة في المنزل ولم تستطع الأم معرفة الفاعل، فقال لها الطفل: الذي كسرها هو فلان، مع أنه في الحقيقة لا يعرف من فعل ذلك، لكن حبه لإيقاع العقوبة به دفعه إلى الكذب.

6- كذب التقليد، فالطفل في الســـنين الخمس الأولى من حياته محب للتقليد، يقلد من حوله في طريقة الجلوس والمشـي وطريقة تناول الطعام، بل هو يمتص العواطف والاتجاهات والقيم وأسـاليب التفكير التي يسلكها الكبار حوله في معالجة شؤون حياتهم.

وقد يقع الكذب من أحد الأبوين أمام الطفل في موقف من المواقف دون أن يكون متعمدا للكذب، فقد يعتذر لصديق بأن ما يطلبه من كتاب أو صحيفة أو مجلة غير موجود، لكن الطفل الصغير يراقب الموقف ويعرف أن الشـــيء موجود، وهناك يدرك الطفل أن الكذب يكون مشـــروعا في بعض الأمور ويعمم ما تعلمه عن مشروعية الكذب في موقف من المواقف إلى مواقف أخرى يكون فيها الكذب مجلبة لشرور وخيمة.[10]

❖ **تعريف تعديل السلوك:**

يرى كوبر وهيرون ونيوارد أن تعديل السلوك هو العلم الذي يشمل على التطبيق المنظم للأساليب التي انبثقت عن القوانين السلوكية وذلك بغية إحداث تغيير جوهري ومفيد على السلوك الأكاديمي والاجتماعي.[11]

عرفه كازدين بأنه محاولة تغيير الســـلوك الإنســـاني وفق نظريات التعلم ويعني ذلك التطبيق الفعلي لمبادئ التعلم على مشـكلات السـلوك فيتعلم الفرد سـلوكيات جديدة تضـمن له التكيف مع ظروف الحياة والمسـاعدة على محو وإزالة الســلوكيات غير الســوية بالاســتناد إلى أســس نظرية وعملية يســتخدم فيها مجموعة من الإجراءات التي انبثقت عن نظريات العلم .

ويعرف فاروق الروسان تعديل السلوك بأنه مجموعة من الإجراءات العلمية المنظمة والتي تتمثل في تحديد السلوك الحالي(المرغوب فيه أو غير المرغوب فيه) ومن ثم تعديله وفق عدد من الأساليب التي تعمل على تقوية العلاقة بين المثيرات والاستجابات المرغوب فيها او على إضعاف العلاقة بين المثيرات والاستجابات غير المرغوب فيها.[12]

❖ **الاتجاهات الرئيسية في تعديل السلوك:**

1- الاتجاه السلوكي:

يقوم على فكرة أن الفرد ليس عرضا وإنما هو مشكلة بحد ذاته وأنه يجب التعامل معه وفهمه وتحليله وقياسه ودراسته ووضع أفضل الإجراءات للتعامل معه حسب أوقات وأماكن حدوثه وأنه يمكن فيه عن طريق التحكم في المثيرات التي تحدثه وفي النتائج المترتبة عليه، ويعتمد هذا الاتجاه على قوانين تعديل السلوك مثل التعزيز والنمذجة وضبط الذات.

2- الاتجاه المعرفي:

يرى بأن سلوك الفرد ليس ناتجا عن تفاعل بين المثيرات البيئية والفرد فقط، وأن استجابات الفرد ليست مجرد ردود أفعال على مثيرات بيئية وإنما هناك عوامل معرفية لدى الفرد قد تكون مسؤولة عن سلوكياته مثل ثقافته ومفهومه عن ذاته وخبراته وطرق تربيته وتنشئته وطرق تفكيره عقلاني كانت أم غير عقلانية وعلى مدى تفاعل حديثه الداخل مع بناءاته المعرفية وطرق اكتسابه لتعلم السلوك الخاطئ.

3- إتجاه التعلم الاجتماعي:

يرى أن السلوك البشري يتعلمه الفرد بالتقليد أو المحاكاة أو النمذجة، وأن معظم السلوكيات الصحيحة والخاطئة هي سلوكيات متعلمة من بيئة الفرد، وصاحب هذا الاتجاه هو ألبرت بندورا صاحب مدرسة التعلم الاجتماعي.[13]

❖ **مراحل تعديل السلوك:**

1- مرحلة ما قبل الخطة: وهي تحديد السلوكيات التي تسبب مشكلة:

وتعد هذه الخطوة خطوة هامة لأن الخطأ في تحديده كخطأ الطبيب بالتشخيص، مثل ذلك الطفل يجلس على الأرض ويصرخ ويضرب رأسه بالحائط(هذا تشخيص واضح)، أما تحديد الغير واضح عندما نقول الطفل منزعج، يبكي، يصرخ.

2- المرحلة الثانية: تحديد الأولويات:

لكل طفل مجموعة من المشاكل السلوكية وكلها تحتاج إلى تعديل مثل: الطفل يرفض اللعب، الطفل يمزق الأوراق، الطفل يرمي كل شيء على الأرض أو من النافذة، ولا يحترم الضيوف.

ولتحديد الأولويات يجب أن نختار كما سبق وذكرنا المشكلة التي تشكل خطرا على الطفل وعلى الآخرين أو أن تكون غير لائقة اجتماعيا أو أن تكون مسببة في إعاقة التدريب.

3- المرحلة الثالثة: تحديد وظيفة السلوك:

بما أن الســـلوك يخدم وظيفة كما ذكرنا يجن أن نحدد ماهي الوظيفة التي يخدمها وهذه الخطوة قد تكون صـــعبة لذا نحتاج إلى التحليل والاســـتنتاج ليس بناء على خبرة المربي أو المعلم أو المدرب بل نعتمد على المراقبة على الشكل التالي:

ما يسبق السلوك. ماهو السلوك. ما يحدث بعد السلوك.

من خلال هذه المراقبة وتدوينها نحدد حجم الســلوك وتكراره ومدى شــدته ويجب عدم اســتبعاد احتمال وجود أسباب طارئة قد تكون مسببة مثل قلة النوم والتعب والمرض ويجب الانتباه إذا كان السلوك في إطار البيئة، لذا على سبيل المثال: محاولة تعديل سلوك التفوه بكلمات غير مقبولة متجاهلين البيئة والأهل والمحيط.

علينا تحديد البديل الذي يجب أن نضــعه بدلا من الســلوك الغير مرغوب به وان يســتطيع الطفل أن يقوم به وفي حدود قدراته ويجب أن يكون البديل في مســتوى الســلوك الغير مرغوب به آخذين بعين الاعتبار ســن الطفل وقدراته ويتوقف نجاح المهمة على معرفتنا بقدرات الطفل واهتماماته.[14]

- **أساليب تعديل السلوك:**
  - أسلوب تقوية السلوك (اثابه).
  - أسلوب إضعاف السلوك (عقاب).
  - أسلوب الإحلال(علاج).

أولا: أسلوب تقوية السلوك:

إن محور هذا الأسـلوب هو التعزيز أو التدعيم(الاثابة) الذي يشـير إلى المثير الذي يؤدي إلى زيادة احتمال ظهور الاستجابة.

وتنتشــر المعززات في مدى واســع حيث نجد أن ابتســامة المعلم وتعبيرات الرضــا التي يبديها للطالب تعتبر معززات بالإضافة إلى التغذية الراجعة والإطراء والمديح والشهادات والتكريم...

ويستخدم التعزيز في تعديل السلوك وفق الآتي:

1- تعزيز السلوك الموجب مثل حل الواجبات أو المشاركة أو النظافة والمحافظة على الأنظمة المدرسية والتحصيل والتعاون والمشاركة...
2- تعزيز الســلوك المضــاد للســلوك غير المرغوب فيه تعزيز الحضــور المبكر للطالب الذي يعود على التأخر الصباحي.
3- أن تكون المعززات مرغوب فيها عند الطالب.
4- أن تكون المعززات مباشرة عقب الاستجابة فيها وليس الانتظار وقتا طويلا.
5- تعدد جوانب التعزيز لتشمل الجوانب المادية والمعنوية.

فنيات تقوية السلوك:

- أنظمة العمل الصــفي: توفر البيئة التعليمية الجيدة داخل الصــف من بداية العام الدراســي باشــراك المعلم للطلاب في وضــع تنظيم خاص داخل الفصــل الغرض منه ضــبط عملية المناقشــة والجلوس والأسئلة والاستئذان ويعرفون ماهي حقوقهم وواجباتهم.

- التشـكيل: عندما يحقق الطالب مرحلة تطويرية في سـلوكه ويظهر عليه تحسـن يقترب من الهدف الحقيقي فإن هذا التحسن الذي يحدث لسلوكه يحتاج إلى تعزيز وتدعيم لضمان الاستمرارية.
- النمذجة: عندما يكون هناك طالب تتماثل فيه نماذج سلوكية مرغوبة ونريد تعديل سلوك طالب آخر فإننا نمتدح سلوك الطالب المثالي أمام الآخر لكي يسمع الثناء المقدم ويرى العمل الذي استحق عليه الثناء بهدف التقليد.
- التعاقد السلوكي: يحدد هذا الأسلوب الواجبات المطلوبة من الطالب والنتائج المترتبة على مخالفة ما ورد في هذا التعاقد من قبل الطالب أو ما يترتب على التزامه بما ورد فيها والمميزات التي تترتب على تطبيقه لهذا التعاقد ويتعلم الطالب في هذا الأسـلوب تحمل مسـؤولية سـلوكه وزيادة ثقته في نفسه.[15]

ثانيا: أسلوب إضعاف السلوك:

1- العقاب: يعد هذا الأسـلوب بديلا للعقاب البدني ويوفر لنا أسـاليبا تربوية تبعدنا عن سـلبيات العقاب البدني وتمحور أسـاليب إضـعاف السـلوك حول مفهومي إطفاء الاسـتجابات وتجاهلها ويشـير إلى تلاشـي الاسـتجابات غير المرغوب فيها واختفائها بصـورة تدريجية ويسـتخدم وفق الآتي:

- تقديم معززات إضـافية للطالب ثم حرمانه منها في حالة ممارسـة سـلوك غير مرغوب فيه وعندما نشرك الطالب في نشاط محبوب له أو نعطي له دور في المدرسة ثم نهدده بالحرمان عند ممارسة سلوك غير مرغوب فيه، ونقوم بحرمانه فيما بعد عند تكرار السلوك فإنه يوقف استجاباته الأولى كي يعود للاستمتاع بما حرم منه.
- تعزيز السلوك المغاير لإطفاء السلوك غير المرغوب فيه كما سبقت الإشارة في التعزيز.
- عند إطفاء السلوك واختفائه نقوم بتكليف الطالب بسلوك آخر بديل لتعزيز إطفاء السلوك الآخر .

2- التجاهل: يقوم المربي بتجاهل سلوك الطالب لكي لا يتم تعزيزه بهدف إطفائه واختفائه من سلوكه ويتم التجاهل وفق الآتي:

- تجاهل السلوك إذا كان الطالب يسعى إلى تحويل الانتباه إليه من قبل الآخرين بممارسة ذلك السلوك.
- ربط التجاهل بالسـلوك غير المرغوب فيه وليس بالطالب الذي يمارسـه لذلك فنحن لا نعمم التجاهل على سلوك الطالب بصفة عامة.
- إذا زاد سـلوك الطالب بعد التجاهل فإننا نسـتمر في التجاهل فالزيادة قد تشـير إلى ان التجاهل بدأ يؤثر على الطالب وهو يحاول أن يقاوم هذا التجاهل.

فنيات تعديل السلوك:

أ- الإقصـاء: يقوم المعلم في هذا الأسـلوب بإخراج الطالب من البيئة التعليمية وإقصـائه إلى مكان آخر بعيدا عن الخبرات المعززة لفترة يحددها المعلم بالاتفاق مع الإدارة التربوية بهدف منح الطالب وقتا للتفكير في سلوكه غير المرغوب ويعطي للمعلم الوقت أيضا للتفكير في الخطوات القادمة.

ب- التصحيح الزائد: يتم هذا الأسلوب بتكليف الطالب بتصحيح سلوكه مع القيام بجد آخر يتمثل في تكرار السلوك مثل أداء الواجب أو سلوك مشابه فالطالب الذي يكتب على الحائط لا نكتفي أن يزيل ما يكتب بل إزالة ما هو قريب من كتابته.[16]

ت- تكلفة الاستجابة: يشير هذا الأسلوب إلى الحرمان من المعززات التي يتمتع بها الطالب عندما يمارس السلوك الخاطئ مثل حرمان الطالب من اللهو واللعب والمشاركة في جماعة أو رحلة.

ثالثا: أساليب الاحلال:

تصطبغ هذه الأساليب بصبغة تخصصية (تتبعية) لأنه تنطلق من استجابات أغلبها غير إرادية تكونت لدى الفرد من خلال التفاعل مع البيئة الاجتماعية والأسرية في فترة زمنية ليست قصيرة ومن أمثلة هذه الاستجابات المخاوف المرضية والخجل والتوتر والقلق وفقدان الثقة بالنفس وسيطرة أفكار غير منطقية على سلوكه ومن أبرز هذه الأساليب:

- أسلوب تأكيد الذات.
- أسلوب تعديل أخطاء التفكير.
- أسلوب الاسترخاء.
- أسلوب التطمين التدريجي.

1- أسلوب تأكيد الذات: يعتمد على مساعدة الأفراد على التعبير عن مشاعرهم تجاه الآخرين في حالة عجزهم عن هذا التعبير بسبب القمع الذي يتعرض له الفرد في تنشئته.

2- أسلوب تعديل أخطاء التفكير: إن التفكير المبني على أفكار غير منطقية يعزز الاضطرابات السلوكية أن محتوى الأفكار والمعتقدات لدى الفرد يرتبط بأساليب التفكير لديه مثل الاعتقاد بأن كل أمور الحياة لا تتم إلا بواسطة.

3- أسلوب الاسترخاء: أن مشاعر إنفعالات القلق والتوتر النفسي الذي يعتري الفرد في مواقف معددة تصاحب بتوترات عضلية تشمل الأعضاء الداخلية والخارجية لهذا الفرد، إن تلك الانفعالات كلما زادت وتبعها تغيرات فإنها تصعب النشاط العقلي وتعطل كفاءة التفكير البناء وهي بذلك تؤثر على النشاطين الجسمي والعقلي. من هنا جاءت فكرة الاسترخاء بهدف توقف هذه التغيرات العضلية المصاحبة لانفعالات التوتر والقلق فالاسترخاء هو تدريب لهذه العضلات على الاسترخاء.

4- أسلوب التطمين التدريجي: يقوم هذا الأسلوب على مفهوم الكف المتبادل لعلاج مشكلة القلق والتوتر الناتج عن المخاوف المرضية المختلفة فالكف عن القلق يحدث عندما نحقق النجاح في تكوين استجابات مناقصة لهذا القلق، مثل عملية التطمين التدريجي التي تتم عندما نحدد المواقف التي تستثير القلق ثم نقوم بوضع هذه المواقف بشكل متدرج في قائمة تبدأ من أقل المنبهات إلى أشدها وأكثرها إثارة للقلق، يعتمد نجاح هذا الأسلوب على قناعة الحالة بجدواها وأن تكون هذه المخاوف محصورة في مثيراتها ولا تعود إلى عوامل مرتبطة بمشكلات أخرى.[17]

❖ **مجالات تعديل السلوك:**

أما عن مجالات تعديل السلوك فقد أشار الروسان إلى أن مجالات استعمال تعديل السلوك متعددة ومتنوعة منها:

1- مجال الأسرة: هناك الكثير من السلوكيات المرغوبة التي تود الأسرة أن يتعلمها أفرادها ويتقنونها ومن يعممونها وخاصة الأطفال غير العاديين ومنها مهارات العناية بالذات من ملبس ونظافة شخصية وترتيب وتنظيف المكان الذي يعيش فيه الطفل وكذلك مراعاة آداب المائدة وآداب الحديث وأيضا في مجالات المهارات الاجتماعية حيث تسعى الأسرة إلى تدريب أطفالها على التعامل مع الآخرين بإحترام والمساعدة والصدق والأمانة والمحافظة على الواجبات وعلى الممتلكات الخاصة والعامة.

2- مجال الأسرة: وتتمثل في عدم التأخر والغياب عن المدرسة، المشاركة الصفية، التعامل مع المدرسين والطلبة بإحترام، وكذلك الالتزام بالتعليمات والأنظمة والمحافظة على ممتلكات المدرسة، أما إذا كان سلوك الطالب عكس ما ذكرنا فإننا نكون بصدد تعديل سلوكه بالشكل الذي يحقق الوضع السوي.

3- مجال التربية الخاصة: وهو مجال خصب جدا لبرنامج تعديل السلوك وبعد تعديل السلوك من أهم مرتكزات العمل في التربية الخاصة، وهنا يلجأ الأخصائي إلى تدريب فئات التربية الخاصة على تعلم أو تعديل تعديل أو المحافظة على العديد من المهارات منها المهارات الاجتماعية والنفسية، ومهارات العناية بالذات والمهارات المهنية والمهارات التأهيلية.

4- مجالات العمل: وهناك الكثير من الدراسات التي قامت باستعمال إجراءات تعديل السلوك من أجل زيادة مهارة العاملين أو زيادة مهارة العاملين او زيادة إنتاجهم أو مساعدتهم في إنجاز أعمالهم في الوقت المطلوب أو التقيد بمواعيد العمل.

5- مجالات الارشاد والعلاج النفسي: وهنا يتم تقديم الإرشاد وكذلك العلاج النفسي لمختلف الفئات بحيث يقوم الأخصائي بمقابلة من يحتاجون لخدماته ويقرر عندها أسلوب تعديل السلوك المناسب لهم ففي مجالات الأسرة يتم معالجة كثير من السلوكيات غير المقبولة كالسلوك العدواني والغيرة والنشاط الزائد ، وفي المدرسة يتم علاج مشاكل عدم التكيف والانسحاب وضعف التحصيل وصعوبات التعلم، ويتم أيضا علاج كثير من العادات السلوكية مثل قضم الأظافر، مص الأصابع أو الابهام، الخوف، القلق، وكذا علاج المشاكل النفسية مثل الاكتئاب والإحباط والمخاوف المرضية .[18]

❖ **سلوك الكذب:**

يتضايق كثير من الآباء والأمهات من كذب والكذب كمفهوم هو الانحراف عن الصدق في القول والعمل والسلوك والقصد وتجنب قول الحقيقة وإبتداع مالم يحدث مع المبالغة في نقل ما حدث واختلاق وقائع لم تقع. والأطفال يولدون على الفطرة النقية ويتعلمون الصدق والأمانة شيئا فشيئا من البيئة إذا كان المحيطين بهم يراعون الصدق في أقوالهم وأفعالهم ولكن إذا نشأ الطفل في بيئة تتصف بالكذب وعدم المصارحة والتشكك في صدق الآخرين فأغلب الظن أنه سيتعلم نفس الاتجاهات السلوكية في مواجهة الحياة وتحقيق أهدافه، وعلى هذا الأساس فإن الكذب سلوك مكتسب متعلم من البيئة التي يعيش فيها الطفل وليس صفة فطرية أو سلوك

موروث وقد يكون الكذب عادة عرض ظاهري لدوافع وقوى نفسية تحدث للفرد سواءا أكان طفلا أو بالغا وقد يظهر الكذب بجانب الأعراض الأخرى كالسرقة أو الخوف، والكذب سلوك اجتماعي غير سوي يؤدي إلى العديد من المشكلات الاجتماعية ومن هنا كان لابد للوالدين من العناية بتربية أولادهم على الصدق، وعلاج سلوك الكذب لدى أطفالهم حتى لا ينمو معهم ويصعب عليهم التخلي عنه بعد ذلك.[19]

❖ إستراتيجيات تعديل سلوك الكذب عند الأطفال:

1- استخدام أسلوب التعزيز الإيجابي والسلبي من جانب المدرسين أو الآباء مع الطفل في الموقف التي تم التأكيد من خلالها على أن الطفل صادق ويقول الحقيقة ولا يكذب بمعنى تقديم معززات إيجابية للطفل عندما يقول الحقيقة ويرفع عنه عقابا قد وقع عليه مع ضرورة البعد عن أساليب العقاب البدني إلا في حالات نادرة وذلك لأنه في بعض الأحيان قد يكون ذلك سببا في كذب الأطفال ويزيد المشكلة تعقيدا ولكن يمكن استخدام بعض الصور الأخرى من أساليب العقاب مثل حرمان الطفل لبعض الوقت من اللعب أو الخروج في رحلة أو حرمانه من مصروفه ويدفع ثمن كذبه (تكلفة الاستجابة).

2- النمذجة ويتمثل ذلك في الأسلوب في القدوة الحسنة في ممارسة السلوكيات الصادقة وتقديم القصص مصورة وأفلام تعمل على تدعيم بعض القيم الإيجابية مثل الصدق والوفاء والابتعاد عن الكذب في القول والفعل وما يقع على الكذاب من عقاب في الدنيا والآخرة.

3- تعليم الآباء وحثهم على ضرورة التزام الصراحة والصدق فيما يقولون أو يفعلون أمام الطفل وتجنب أي محاولات للكذب أمامه والوفاء بأي وعد يقطعونه على أنفسهم للطفل أو تبرير عدم الوفاء.

4- العقد السلوكي ويتضمن عقد إتفاقية بين المرشد والطالب على أن يمنح الطفل مكافأة أو تعزيزا عند قوله الحقيقة[20]

❖ **علاج الكذب عند الأطفال:**

إن العلاج الفعال للكذب والوقاية منه يكون بالبحث الجاد عن الأسباب المؤدية إليه والتأكد من أن حالة الكذب طارئة أو متكررة، والتعرف على طريقة الكذب ووظيفته والصفات الشخصية للكذاب، ويمكن تلخيص أهم طرق لعلاج هذه الظاهرة حسب الباحثة " فادية كامل حمام" بإتباع ما يلي:

- ينبغي على الوالدين والمعلمين أن يستكشفوا حالة الكذب ونوعه، بمعنى هل كذب الطفل أو التلميذ نادرا أم متكررا، وإن كان متكرر فما نوعه وما الدافع إليه.
- ألا نتوقع عقوبة عليه بعد إعترافه حتى لا نقلل من صفة الصدق ومكانته في نظر الطفل ، ونبتعد عن الضرب كعلاج للكذب، وكذا السخرية والتشهير والعمل على معالجة الدوافع بعد استكشافها.
- أن نجنب الطفل الظروف التي تشجع على الكذب حتى لا يعزز الكذب عنده بالممارسة والتكرار، وذلك بأن نبعده عن الإدلاء بشهادة يحتمل أن يكذب فيها.

- ألا نعمد إلى إرغام الطفل على الاعتراف بكذبة، لان الطفل الذي يأتي ذنبا كأن يسرق أو يخرب ينتظر منه عادة أن يكذب.
- ألا يسمح للطفل أو التلميذ بأن يفلت بكذبه بل يجب أن نعلمه أننا أدركنا سلوكه ونعطيه فرصة لتجب الكذب مرة أخرى.
- استخدام الأسلوب العلمي في حل المشكلة وذلك بالبحث أولا عن أسبابها ودوافعها، ووضع العلاج المناسب لكل حالة على حدة.
- أن نقوم بعدد من الرحلات والأنشطة، ونجعل هؤلاء الأطفال يصفون مشاهداتهم حتى لا يشعرون بالنقص.
- تشجيع الأطفال الخياليين بدراسة الشعر والأدب بإشراف متخصصين في هذا المجال.
- إتباع أسلوب التفاهم والمحبة والمناقشة وتبادل الرأي من أسلوب السلطة والعقاب وإذا رأينا ضرورة العقاب فليكن عن وعي وبعد إدراك الطفل ما اقترفه من ذنب.
- إشباع حاجات الطفل النفسية والاجتماعية، وتعويده على المحبة والتسامح وأن يكون الكبار قدوة لهم في سلوكهم.[21]
- إشباع حاجات الطفل بقدر المستطاع والعمل على أن يوجه الطفل إلى الايمان بقول الحق وتوجيه سلوكه نحو الأمور التي تقع في دائرة قدراته الطبيعية مما يجعله يشعر بالسعادة والهناء عكس تكليف الطفل بأعمال تفوق قدراته مما تؤدي إلى الفشل والإحباط والكذب.
- أما علاج الأطفال الذين يميلون لسرد قصص غير واقعية فيأتي عن طريق إقناع الطفل بأنك ترى فعلا في قصته قصة طريفة ولكنك بالطبع لا تفكر في قبولها أو تصديقها كحقيقة واقعية أفضل من العقاب البدني الشديد.
- يجب أن يشعر الطفل بأن الصدق يجلب له النفع وأنه يخفف من وطأة العقاب في حالة إرتكاب الخطأ وأن الكذب يجب أن يقتنع الطفل بانه يؤدي إلى فقدان الثقة بالنفس والحرمان وعدم احترام الآخرين له.
- أما دور الآباء والأمهات فيجب أن يكون حلهم لمشكلات أطفالهم عن طريق التفكير العلمي الموضوعي السليم وليس عن طريق العقاب الشديد واحترام الطفل والثقة لأن الأب أو الأم اللذان يقومان بدون الخبر السري عن صدق ابنه يشعره بعدم الثقة فيه، أما إشعار الطفل أنه محل احترام وثقة الجميع فلا يدفعه للكذب.[22]

❖ **خاتمة:**

إن الاهتمام بسلوك الأبناء عن كثب في مراحلهم العمرية المختلفة دون أن يشعروا بأنهم تحت الملاحظة يعتبر مصدرا لكثير من المعلومات عن حالتهم النفسية، و الإحاطة بسلوكياتهم المختلفة يسهل من عملية تعديل السلوك غير المرغوب فيه إذا دعت الحاجة إلى ذلك، فالأسرة هي المجتمع الصغير الذي يتعلم منه الطفل أنماط عديدة من السلوك لتنتقل معه إلى المجتمع الأكبر من خلال تعميمه للسلوكات التي تعلمها

ســـابقا، لذلك ينبغي أن تدرك المؤســـســـات الاجتماعية الدور الذي يقومون به في القيام بالســـلوكيات أمام الأطفال.

[1] حمدي عبد الله عبد العظيم: **برامج تعديل السلوك**، أمجاد للنشر، مصر، 2012، ص21.

[2] نفس المرجع، ص22.

[3] عدنان أحمد الفسفوس: **المرجع البسيط في أساليب تعديل السلوك**، دون دار نشر، دون بلد نشر، 2011، ص 14- 15.

[4] لويس كامل مليكة: **العلاج السلوكي وتعديل السلوك**، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1990، ص 263- 265.

[5] ايمان أحمد السيد حسن اسماعيل: **فاعلية برنامج إرشادي في خفض الكذب لدى تلاميذ المرحلة الإبتدائية بطيئي التعلم**، مجلة كلية التربية، جامعة بور سعيد، مصر، العدد20، 2016، ص500.

[6] عبد المجيد الخليدي، كمال حسن وهبي: **الأمراض النفسية والعقلية والاضطرابات السلوكية عند الأطفال**، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1997، ص 203.

[7] عبد الغني محمد إسماعيل العمراني: **مشكلات أطفال ما قبل المدرسة وأساليب المساعدة فيها**، دار الكتاب الجامعي، صنعاء، اليمن، 2014، ص 173-175.

[8] وفيق صفوت مختار: **مشكلات الأطفال السلوكية الأسباب وطرق العلاج**، دار العلم والثقافة، القاهرة، مصر، 1999، ص166.

[9] عبد الكريم بكار: **مشكلات الأطفال تشخيص وعلاج لأهم عشر مشكلات**، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، السعودية، 2010، ص 13-15.

[10] محمد علي الهمشري وآخرون: **مشكلة الكذب في سلوك الأطفال**، مكتبة العبيكان للنشر، الرياض، السعودية، 1997، ص 40-41.

[11] عدنان أحمد الفسفوس، مرجع سابق. ص18.

[12] طه عبد العظيم حسين: **استراتيجيات تعديل السلوك للعاديين وذوي الاحتياجات الخاصة**، دار الجامعة الجديدة للنشر، مصر، 2008، ص54.

[13] عدنان أحمد الفسفوس، مرجع سابق، ص22-23.

[14] حمدي عبد الله عبد العظيم، مرجع سابق، ص28-29.

[15] عبد الرحمان بن سليمان الغنيمي، خالد بن عبد الله الرفاعي: **مهارات تعديل السلوك**، الادارة العامة للتربية والتعليم، السعودية، 2003، ص 34-35.

[16] عبد الرحمان بن سليمان الغنيمي، خالد بن عبد الله الرفاعي، مرجع سبق ذكره، ص37-39.

[17] عبد الرحمان بن سليمان الغنيمي، خالد بن عبد الله الرفاعي ، مرجع سبق ذكره، ص42-43.

[18] طه عبد العظيم حسين، مرجع سبق ذكره، ص 98-99.

[19] نفس المرجع، ص 374.

[20] نفس المرجع، ص 379.

[21] عبد اللاوي سعدية: **المشكلات النفسية والسلوكية لدى أطفال السنوات الثلاثة الأولى ابتدائي وعلاقتهما بالتحصيل الدراسي**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة مولود معمري –تيزي وزو-، 2012/2011، ص 61-62.

[22] عبد الرحمان العيسوي: **إضطرابات الطفولة والمراهقة وعلاجها**، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، 2000، ص 121-122.